



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

أبريل ٢٠٢١ م

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

سبعة أرواح أشر منه

أختي العزيزة في المسيح

في فترة ما بعد الظهر مؤخراً، قادت سيارتي عبر أكبر جسر في المدينة. طوله ميلان وارتفاعه في الهواء حوالي ميل واحد. وهذا الجسر يمكن أن يكون مخيفاً جداً حتى أن صديقاً كان يزور المدينة طلب من أبونا السير عبر طرق بديلة لتجنب ذلك.

في ذلك اليوم، على ذلك الجسر، كنا نتعرض لرياح عاصفة - أنا، في عربتي السيدان الصغيرة، وسيارات الدفع الرباعي الضخمة، بل وحتى السيارات الضخمة ذات الثمانية عشر إطاراً، لقد دفعتنا الرياح جميعاً. والطريقة الوحيدة للابتعاد عن الاصطدام خارج حارتنا كانت أن تدور نحو الرياح، أي أن تقود نحوها. لم يكن من الممكن تجنب الرياح فقط من خلال الوقوف في سكون. لم يكن بوسعنا سوى محاربتها بنشاط بيددين قابضتين على عجلة القيادة بإحكام، وحاسبين انعطافاتنا الصغيرة نحوها.

ذكرني ذلك بسلم الصعود الإلهي حيث لا يكفي أن يقف المرء على درجة واحدة منتظراً الخلاص. يجب علينا أن نتسلق يومياً، يجب أن نسعى جاهدين، يجب أن نجاهد. لا يوجد أي موقف ساكن، ليس عندما يكون السلم غارقاً في جميع الأوقات. تكون الأرضية حمماً. يجب أن نستمر في التسلق، حتى ولو لنبقى في نفس المستوى.

هل تتذكرين المقطع في إنجيل القديس متى حيث يتحدث السيد المسيح عن الروح النجس الذي خرج من رجل؟ عندما خرج الروح النجس، تطهرت الروح وعاد النظام للقلب. ولكن لا يكفي أن نطهر القلب ونعيد النظام إليه. عندما يعود ذلك الروح النجس ليجد ذلك القلب كما هو، فإنه سيعود مع "سبعة أرواح أشر منه" (مت ١٢: ٤٥) لاحتلال تلك المساحة الفارغة. يسعى الشر والفوضى والخطيئة إلى ملء الفراغات في حياتنا:

"إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد. ثم يقول أرجع إلى بيتي الذي خرجت منه فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً. ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أشر منه فتدخل وتسكن هناك فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله. هكذا يكون أيضاً لهذا الجيل الشرير" (مت ١٢: ٤٣-٤٥).

لم أكن أفهم حقاً ما يعنيه هذا المقطع حتى وقت قريب عندما فكرت في ذلك من حيث العادات الروحية. عندما نبتعد عن عادة سيئة لدينا، عندما نتوقف عن القيام بذلك، لا يمكننا أن نترك تلك المساحة فارغة. يجب أن نستبدل هذه العادة السيئة بواحدة جيدة.

إذا توقفنا عن ارتكاب خطيئة معينة، يجب علينا في نفس الوقت، مع تلك المحفزات نفسها، أن نفعل شيئاً إيجابياً. لا توجد طريقة أخرى. وإلا، ستأتي سبع خطايا، أسوأ من تلك التي بدأنا بها، وتستنزف وقتنا وروحنا. ستأتي وتمنعنا من تحقيق النمو الروحي الذي نحن في أمس الحاجة إليه.

لقد قامت نفس الشركة على مدى السنوات السبع أو الثماني الماضية بتنظيف حديقتنا من الحشائش. في هذه السنة الماضية "كوفيد"، كانوا يتهربون. لقد نمت الحشائش بشكل كبير حتى غطت على نبات القديس أوغسطينوس المرن بطريقة مؤسفة للغاية. من المدهش مدى سرعة نمو الحشائش عند إهمالها - المزيد من الحشائش، والمزيد من الأصناف، والأقوى أيضاً. لم يكن كافياً ري وقطع العشب. بل تعين علينا أيضاً استخدام أكل الأعشاب واقتلاع النباتات الغريبة يدوياً. يجب أن تأتي إزالة عادة سيئة وبداية واحدة جيدة جنباً إلى جنب.

أخبرتني صديقة لي أنها توقفت مؤخراً عن الجلوس على الأريكة طوال الوقت وفوجئت بأنها لم تفقد أي وزن. إذ فكرنا في ذلك الأمر معاً في أدركنا أن مجرد الحركة أكثر قليلاً لن تكون كافية لإحداث فرق. لقد قلت لها: "إذا كنتِ تتحركين أكثر ولكن لا تتأكدين من تناول الطعام بشكل صحي فإن جسمك سوف يسعى بطبيعة الحال لإحداث توازن وسوف يحدثك على الحصول على القليل من السعرات الحرارية الإضافية هنا وهناك". كما تسعى أجسامنا للتوازن، كذلك يكون الحال مع أرواحنا. لا يكفي أن نوقف عادة سيئة، يجب علينا أيضاً وضع واحدة جيدة في مكانها.

خلال سنة الحجر الصحي، قضينا على العديد من العادات السيئة. في منزلي، على سبيل المثال، نحن نأكل خارج أقل بكثير ونحن نعمل بجهد أكبر لئلا نجعل جدولنا مزدحماً. ولكن إذا لم نستبدل تناول الطعام بالخارج بوجبات صحية، وإذا لم نستبدل ذلك الوقت المنعزل بوقت جيد مع الله ومع بعضنا البعض، فإننا في نهاية المطاف نكون في وضع أسوأ مما كنا عليه عندما بدأنا. سوف ينتهي بنا الأمر مع أكوام من الحلويات والوجبات السريعة وساعات من التلفزيون وتصفح التلفون الطائش.

لا يكفي أن تبقي في مكانك. ينبغي عليك السير ضد الريح. ينبغي عليك تنظيف الحديقة من الأعشاب الضارة. ينبغي عليك وضع عادات جيدة بدلاً من السيئة، لكي تحمي نفسك من السقوط في الشر، والفوضى، والخطيئة.

أختك في المسيح

ني - ني